

يكن الدين ليميز بين الطرفين . ولما وقعت الحروب الصليبية اشترك هؤلاء مع إخوانهم المسلمين في مقاومة النزاة وأبلوا في ذلك بلاء حسناً ولا يزالوا يحاربون من أجل فلسطين .

ويمكن ملاحظة الخواص والمزايا الجسمية واللغوية والصورة الكنعانية العمورية حتى الآن بين السكان الفلسطينيين الأصليين وهم القرويون والفلاحون الذين يمثلون أقدم شعوب فلسطين والذين لم تذهب عنهم مميزاتهم التي ورثوها عن ألوف من السنين وقبل مجيء المهاجرين من اليهود بكثيرة . والذين لم تتمكن السنين من تغييرهم على الرغم من الحوادث الدامية الطويلة التي جرت على هذه البلاد^(١) .

وبالنظر إلى اتصال فلسطين بمصر اتصالاً طبيعياً أصبحت مقدراتها ومقدرات مصر مترابطة بعضها ببعض ارتباطاً كلياً . وهذا أمر هام يجب الالتفات إليه لأن عدم الاهتمام به مدناه تجاهل أمر طبيعي من الأمور الفروغ منها . وقد خضعت فلسطين قبل هذا العهد الذي نتحدث عنه إلى الأسر الفرعونية المختلفة . وقد دخلت في أيام « تحتمس الثالث » « حوالي سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد » وفي أيام « أمنهوتب » « أمنهوتب الثالث » حوالي سنة ١٤٥٠ قبل الميلاد » في حكم المصريين تماماً وأصبحت من المقاطعات الفرعونية يحكمها ملوك محليون يخضعون لفرعون وللحكام الذين يعينهم عليهم^(٢) .

وقد شغل الفرعون « امنهوتب الرابع » بالإصلاحات الدينية التي حاول إدخالها إلى الشعب المصري ومن جملة ذلك عقيدة التوحيد عن إدارة أملاك مصر والشؤون الداخلية المصرية فانتهز أعداؤه هذه الفرصة ونار الحكام في الداخل والخارج على « أمنهوتب » لأنه جاء في نظرهم ببدعة جديدة وأخذت الممتلكات المصرية في الخارج تستقل الواحدة بعد الأخرى ومن جملة مدن فلسطين^(٣) .

وتتحدث ألواح « تل الهارثة » عن شعب أخذ يهاجم أرض فلسطين اسمه « Khabiri » « خبيري » وقد ارتأى قسم من علماء التوراة أن هذا الشعب هو « العبرانيون » أو « العبرانيون »

أو « العرب سكنة الكهوف »^(١) . والذين كانت يقال لهم « Erembi » في اليونانية القديمة . ويرى « سترابو » أن هذه الكلمة تصحيف « Arambi » أي « Arabi » بمعنى « عرب » و « عربي »^(٢) .

وفي حوالي سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد لعبت الشعوب السامية دوراً هاماً في فلسطين ؛ وقد عرف هؤلاء باسم « الكنعانيين » « Canaanites » والذين يقال لهم « العموريون » « amorites » كذلك . وقد أطلعت التوراة وجميع الكتاب على أرض فلسطين اسم « أرض كنعان » وقد عرفوا في النصوص المصرية باسم « Kinahhi » و « Kinahri » . ويرى بعض العلماء أن « العموريين » أقدم من الكنعانيين ، وأن الكنعانيين هم فرع منهم بدليل تشابه اللهجات والأسماء وعدم تمييز التوراة في كثير من المواضع بين الجنسين^(٣) .

وكان « حورابي » من ملوك العموريين في العراق . وهم الذين سكنوا سهل « شمعاد » ويرى بعض العلماء أن العموريين هم من أسلاف العرب لوجود تشابه كبير في طرق الحياة والأسماء واللغة فيما بين العرب والعموريين^(٤) .

ويرى العلماء أن الكنعانيين والعموريين ظلوا محافظين على خصائصهم الجسمية وإن كانوا قد بدلوا ديانتهم فاعتنق قسم كبير منهم الديانة اليهودية ثم اعتنقوا بعد ذلك الديانة المسيحية وتثقفوا بالثقافة الآرامية التي تغلبت على اليهودية أيضاً . ولما تحمرت فلسطين من ربة البيزنطيين وعادت إلى أصحابها الشرعيين كان أكثر هؤلاء قد تثقفوا بالثقافة العربية الآرامية فخاروا في صفوف المسلمين ضد أبناء دينهم البيزنطيين ، ثم اعتنق أكثرهم الديانة الإسلامية وتكلموا باللغة العربية . وأما الذين فضلوا البقاء على ديانتهم وهي المسيحية فإنهم تكلموا باللغة العربية التي تكلموها قبل الإسلام ولا زالوا يتكلمون بها حتى اليوم ، وقد شاركوا إخوانهم في تقدم بلادهم وفي تقدم الخلافة الإسلامية ولم

(١) Strabo The Geography. translated by Hamilton Sordani 1912 - in Three vols. vol. P, 210

(٢) Strabo p qel 1p, 66

(٣) müller, asia and Europe, 5-205 patou Early history of Syria and palestine p 64

(٤) زيدان - العرب قبل الإسلام ص ٤٩

Ency Brita xxi p, 651 art Son King p 140 Dassaud p 109 Babylonian Expedition qolz

(١) Hastings Dictionary of the Bible p 673 Ency Bibl p, 3550

(٢) Hastings Dictionary of the Bible p 673

(٣) Breasted. history of Egypt. patou. history of Syria and palestine